هوامش

تعدّ بحيرة البرلس من أكبر البحيرات الطبيعية في مصر، تقع في أقصى شمال الدلتا، تتصل بالبحر المتوسط عبر بوغاز البرلس، مساحتها حالياً حوالي 460 كلم مربعا

يشتهر اهالي المنطقة المحيطة بالبحيرة بصيد الاسماك (فياض الجزري/ Getty)

بحيرة البرلس

الصيادون في أحضان محمية طبيعية

القاهرة ـ **محمد كريم**

يأمل أهالي بحيرة البرلس أن يسهم الإعلان الأخير عن تطوير بحيرتهم في تحسين أحوالها البيئية وإنقاذ أحوالهم المعيشية من البؤس الذي يرتبط بأحوال البحيرة المهملة، والتي كانت طوال عقود محور الدراسات الأكاديمية ودعوات الإنقاذ من التعديات المستمرة عليها، والتلوث الذي يهدد ثروتها المائية والسمكية.

إنها واحدة من أكبر البحيرات الطبيعية في مصر، تقع في أقصى شمال الدلتا، تتصل بالبحر المتوسط عبر بوغاز البرلس، وترتبط بنهر النيل عن طريق قناة برمبال، مساحتها حالياً حوالي 460 كلم مربعا، ويتراوح عمقها من حوالي نصف متر إلى مترين. لكن مساحتها تناقصت إلى أكثر من نصف مساحتها حين سجلها علماء الحملة الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر حيث كانت تبلغ 270 ألف فدان أي أكثر من 1090 كلم مربعا. وتنتشر بالجزيرة حالياً 27 جزيرة مغطاة بكميات كثيفة من النباتات أشهرها جزيرة سنجار، بينما كانت 73 جزيرة منذ نصف قرن تقريباً. في الأصل كانت منطقة البرلس غير مأهولة بالسكان وتسمى «البراري». مساحات شاسعة موحشة إلا من المستنقعات التي تتخللها النباتات والحيوانات البرية، فلا يسكنها إلا أفراد معدودون يتخذون أكواخاً منعزلة يطلق على الواحد منهم «بـرّاوي». في عصر محمد علي باشا ألحقت إدارياً بمديرية الغربية، غير أن نمو السكان من الصيادين والرعاة والمزارعين حول البحيرة وما تبع ذلك من عمران خلال النصف الأول من القرن العشرين دفع حكومة المملكة المصرية إلى إنشاء محافظة خاصة في 1949 تسمى كفر الشيخ، حيث وقعت البحيرة في نطاقها.

ورد ذكرها مرات عديدة في كتابات القدماء مثل هيرودت وغيره بأسماء متعددة. أما في العصر الحديث فقد قاومت العدوان الثلاثي، وشهدت معركة برج البرلس يوم 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 1956، وهو اليوم الذي صار عيداً قومياً لمحافظة كفر الشيخ.

ومن أشهر معالم البحيرة فنار البرلس الأثري بالقرب من قرية الشيخ مبارك الذي يعود إلى سنة 1869، ويبلغ ارتفاعه حوالي 60 متراً. وإلى جواره توجد «طابية عرابي» الأثرية وتضم مجموعة من المدافع القديمة، وسميت بذلك لأن أحمد عرابي استخدمها سنة 1882 لمحاولة صد الإنكليز عن احتلال مصر، لكن عمر الطابية يعود إلى عصر صلاح الدين الأيوبي الذي أنشأها لصد هجمات الصليبيين. وفقاً لكتاب «البراري» للدكتور عمر الفاروق فإن مساحة البحيرة كانت تتقلص بالإطماء وتراكم النباتات وسفي الرمال وكمية المياه المنصرفة إليها من مياه الترع والمصارف وبعوامل أخرى موسمية ومحلية.

وتعد البحيرة بوابة استقبال الطيور المهاجرة، وتعتبر محمية طبيعية منذ عام 1988. وتكاد تمثل البحيرة وجزرها ومحيطها إقليماً نباتياً خاصاً، حيث تم تسجيل 388 نوعاً نباتياً ما بين نباتات حولية ومعمرة كالبوص وشعر الحصان والحكرش ونخشوش الحوت والأزولا. ويستعمل الأهالي بعض تلك النباتات كوقود، وتستخدم سيقانها خاصة البوص في بناء المساكن، كما تستخدم أوراق بعضها في عمل الحصر والسقفيات وخاصة البردى والسمار وفي حشو الكراسي والوسائد، وتستخدم في عمل الأسوار حول المساكن والملكيات الزراعية والأسيجة الواقية من خطر الكثبان، وتفرش بها الأخصاص في جزر البحيرة، إضافة إلى إمكانية استخدام بعضها في صناعة الورق والأعلاف الحيوانية.

أما عن الحياة الحيوانية فقد تم تسجيل 332 كائناً حياً. ويشتهر أهالي المنطقة بصيد الأسماك، ولذلك كثرت دعواتهم وصراخهم طوال سنوات من أجل تطهير البحيرة من المياه الملوثة بمياه الصرف الصناعي والزراعي التي تصب بها، حيث توجد سبعة مصارف تصب بها. ويقال إنه لو تمت معالجة مياه الصرف لأمكن زراعة مئات الأفدنة من محصول الرز حول البحيرة. إضافة إلى أن تعميق البحيرة سيسهل الاستفادة من ملايين الأمتار المكعبة المهدرة من مياه النيل في البحر المتوسط. وتحتفظ المكتبات الأكاديمية بالعديد من الدراسات العلمية التي تدور حول وسائل تطوير البحيرة وتنميتها.

إضافة إلى ذلك تعاني البحيرة من مشكلات أخرى مثل التجفيف والتعدي على أراضيها، وكثرة الجذور والنباتات المائية والحشائش، والصيد المخالف وصيد الزريعة، وهي سلبيات تؤثر على عمليات الثروة السمكية وأرزاق الصيادين. وتخضع عمليات الصيد في البحيرة للتنظيم الحكومي، حيث يحتاج من يعمل في البحيرة أو يصطاد منها إلى «ترخيص» يحدد فيه نوع النشاط المسموح به كصيد الأسماك أو الطيور أو الرعي أو حش البوص وغيرها. وتتعدد بالمنطقة فنون صيد الأسماك المصرح بها، كالدبة والجوابي والسنار والطراحة وخدا والغيطان والطاقم وغزل القشور وغزل الحنشان وغزل الجمبري.

باختصار

في الأصل كانت منطقة البرلس غير مأهولة بالسكان وتسمى «البراري». مساحات شاسعة موحشة إلا من المستنقعات التي تتخللها النباتات والحيوانات البرية

■■■

من أشهر معالم البحيرة فنار البرلس الأثري بالقرب من قرية الشيخ مبارك الذي يعود إلى سنة 1869، ويبلغ ارتفاعه حوالي 60 متراً

■■■

تعاني البحيرة من مشكلات أخرى مثل التجفيف والتعدي على أراضيها

وأخيراً

«حياة إسكوبار»... 74 جزءاً

محمود الرحبي

من المسلسلات التي عرضتها منصة «نتفليكس» المسلسل الناطق بالإسبانية «ناركوس – سيد الشر»، عن تاجر المخدرات الكولومبي سيئ السمعة بابلو إسكوبار. سبق لمخرجه، البرازيلي خوسيه باديلا، أن أحرز جائزة الدب الذهبي لأحسن فيلم في مهرجان برلين السينمائي، عن فيلمه «فرقة النخبة»، وهو عن عملية تمشيط قاسية يجريها رجال الشرطة قبيل زيارة البابا يوحنا بولس الثاني البرازيل عام 1997.

يتميّز مسلسل «ناركوس ..» بالتكثيف والعبور السريع على أهم المحطات المفصلية للشخصية. ويتّضح أن المخرج قد استفاد من تقنيات سابقيه في صناعة أفلام الجريمة وصياغتها. يمكن هنا استحضار العناية بالتفاصيل التي عُرف بها المخرج الأميركي، فرنسيس كوبولا، مخرج فيلمي «العرّاب» و«القيامة الآن»، والذي بدأ حياته بفيلم يحمل عنواناً صريحاً «الرعب». وقد عرف هذا العبقرية العالمية في الإخراج السينمائي باهتمامه بأدق التفاصيل، إذ يستخدم أسلوباً فوتوغرافياً يعتمد على فائض الصور، قبل اختيار الأفضل بينها.

بدأ المسلسل بتسليط الضوء على طفولة إسكوبار، وهي خلفية نتعرّف من خلالها على طبيعة الطفل، بابلو، الميال إلى التحدّي وتدبير المقالب لمدرّسيه في المدرسة. والأهم من ذلك حسّه القيادي، حتى في اللعب والشغب، حيث يشكل دائرة اهتمام للأطفال من حوله، بمن فيهم أخوه الأكبر، بلوتشي. وكانت أمه كثيراً ما تحضّه على الغلبة وحماية نفسه بشتى الطرق، حين رأته، في اللقطة الأولى من المسلسل، مغلوباً على أمره، وهو يبكي، حين تركه رفاقه على شفا السقوط من سلم خشبي يشرف على مجرى نهر. تستمر حلقات المسلسل في جو من التشويق والموسيقى التصويرية المتصاعدة، حيث تم اختيار أدقّ الوقائع الحقيقية في حياة إسكوبار، إلى جانب شخصيات قريبة الشبه بالشخصيات الحقيقية. وتم اختيار ثلاث شخصيات لتجسيد حياة إسكوبار، في الطفولة ثم في المراهقة وبعد ذلك حين أصبح مجرماً معروفاً.

الحسّ القيادي لإسكوبار جعله يحظى باحترام تجار المخدّرات السابقين له في كولومبيا، فاقترح عليهم، ذات اجتماع، أن يشكّل «ما يشبه بورصة النفط العربي» كما قال، في إحدى فقرات المسلسل، جونزالو، قريب إسكوبار ورفيقه في رحلة الإجرام منذ البداية. وبسبب هذه البورصة التي تتحكّم بتجارة المخدّرات (معظمها يصدّر إلى الولايات المتحدة)، استطاع إسكوبار أن يكون قائداً لعصابة ميدلين، ويكوّن بذلك ثروات هائلة، قدّرت بخمسين مليار دولار.

لم يكن طموحه يقف عند حد، فقرّر خوض السياسية، طامحاً إلى أن يتمكّن من تغيير قانون كولومبي، ينصّ على تسليم مجرمي المخدّرات إلى الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي كان يقضّ مضجعه ومضاجع شركائه، حتى أطلق عبارته «قبر في كولومبيا ولا سجن في أميركا». وقد جعله هذا الهاجس يترشح لعضوية البرلمان الكولومبي. ونظراً إلى سمعته، بدأت الصحافة في تسليط الضوء عليه وكشف ماضيه، فالتجأ إلى سلاح القتل، فبدأ بقتل وزير العدل ثم المرشحين الرئاسيين وقواد الشرطة فمسؤولي الصحف، ولم يقف حد القتل عند البسطاء والأطفال. ظناً منه أن القتل العشوائي سيدفع الدولة إلى أن تتفاوض معه. وهذا ما حدث، إذ عرضت عليه الحكومة أن يُسجن في كولومبيا، وأن يختار سجنه بنفسه على ألا يتم تسليمه إلى أميركا. اختار إسكوبار إحدى إقاماته ومزارعه، بعد أن باعها للدولة بثلاثة أضعاف قيمتها، لكي تتحوّل إلى سجن له ولعصابته، حيث كان إسكوبار يمتلك حوالى مئتي إقامة ومزرعة، يتحرّك بينها بحرية، هارباً من ملاحقات الشرطة. ولكنه في الأخير ونتيجة تطور الأحداث، يلجأ إلى شقة بسيطة في حي فقير. وقد تتبّعت الشرطة مكالماته مع ابنه، فتم تحديد موقعه، بعد أن هرب من السجن، نتيجة اكتشافه أن الشرطة تنوي قتله مع أصحابه في هجمة مباغتة. ولأنه يعرف أسرار مكان إقامته، فقد تمكّن من الهرب مع أصحابه من الجانب الخلفي. قتل معظم رفاقه، فظل محبوساً في شقته، وقد تضخم جسمه، وسكنه الإحباط، إلى أن تمكّنت الشرطة منه، وهو يحاول الهروب من أحد سطوح ذلك الحي الشعبي الذي يشبه (في ما يشبه سخرية من القدر) الحي الشعبي البسيط الذي خرج منه أول مرة.

> تم اختيار أدقّ الوقائع الحقيقية في حياة إسكوبار، إلى جانب شخصيات قريبة الشبه بالشخصيات الحقيقية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**